علي ابن المنير وسياتي ما في ذلك ان شاء الله تعالى وقال كمال الدين بن ابي شريف
في شرح المسايرة بعد ان ذكر ان في مقدورات الله تعالى ما هو ابدع من هذا العالم
ما نصه ثم ان ما في بعض كتب الاحياء ككتاب التوكل مما يدل على خلاف ذلك
والله اعلم صدر عن ذهول على ابتنائه على طريق الفلاسفة وقد انكره الايمة
في عصر شيخ الاسلام وبعده ونقل انكاره عن الايمة مثل الحافظ الذهبي في تاريخ
الاسلام انتهى وقال بدر الدين الزركشي قال الغزالي ليس في الامكان ابدع
من صورة هذا العالم ولو كان ممكنا ولم يفعله لكان بخلا ينافي الجود او عجزا
ينافي القدرة قال وهذه من الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاق مثلها
في حق الصانع ولعله انما اراد تعظيم صنعة الصانع انتهى قلت لان الاله الحق
سبحانه ثبت له في الاختيار المطلق واستحال في حقه البخل والظلم والعجز
والاستحالة نقول في دليله السابق اذ لو كان ابدع من هذا العالم وادخره
مع القدرة عليه لكان بخلا وظلما يخالف لذلك فلقد تعرض ابو حامد بنفسه
في كتابه المسمى بالاقتصاد الذي الفه في الاعتقاد لبيان استحالة هذا في
حقه تعالى فعلى هذا فاذا كان هناك ابدع من هذا العالم ولم يفعله فذلك
لكمال اختياره وتعاليه في عظمته وسلطانه الاكمل فالله هنا من ذلك بخل
وعجز وظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ورحم الله ابن العربي في قوله البائن
ونحن وان كنا قطرة في بحره فانا لا نرد عليه قوله الا بقوله واذا اردت ان ترد
قوله فانظر كتاب الاقتصاد المتقدم وانظر ايضا كتاب القسطاس المستقيم
له ايضا الى مواضع كثيرة في الاحياء صرح فيها بالحق الذي يجب للرب سبحانه
ولعلنا نشير الى شيء من ذلك فيما ياتي ان شاء الله تعالى الطبقة وهم المنتقدون
لابي حامد رضي الله عنه والمؤولون لكلام على وجه صحيح في ظنهم فاول
هذه

هذه الطائفة ابو حامد نفسه فانه سيل في زمانه عن هذه المسالة وهذا كلامه
رحمه الله قال في الاجوبة المسكتة حاكيا للسوال ما معنى ليس في الامكان ابدع
مما كان ولو ادخر مع القدرة لكان ذلك بخلا يناقض الجود الالهي وان لم يكن قادرا
عليه كان ذلك عجزا يناقض الالهية وكيف يقضي عليه بالعجز فيما لم يخلقه اختيارا ولم
ينسب له ذلك قبل خلق العالم ويقال ادخار خلق العالم من العدم الى الوجود
عجز مثل ما قيل فيما ذكرناه وما الفرق بينهما ثم قال في الجواب لن ذلك اي تاخير
خلق العالم قبل خلقه عن ان يخرجه من العدم الى الوجود يقع تحت الاختيار
من حيث ان للفاعل المختار ان يفعل وان لا يفعل فان فعل فليس في الامكان
ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة الخ كلامه الذي لا يفيد في الجواب
شيا قلت واذا ثبت له في الاختيار قبل الفعل فثبت له تعالى حين الفعل وبعد
الفعل سبحانه لا اله الا هو فان الاختيار هو سبب في تاخير وجود العالم فيجب
ان يكون هو السبب في تاخير وجود الابداع والاعراض عنه وحينئذ فقوله
وان فعل فليس في الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة يقتضي ان
الاختيار مسلوب عند الفعل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ايجب عليه فعل
ما تقتضيه الحكمة وحينئذ فيقال لابي حامد رحمه الله فان كان الابداع عدم
تاخير وجود العالم فلم عدل عنه فيقول لا محالة انما عدل عنه ليثبت
له الاختيار فيقال له وكذا يقال بعد الفعل انما لم يجب فعل الابداع
ليثبت له تعالى الاختيار فان قال عند الفعل سلب منه وقبله يثبت له لزمه
نفي وصف الاختيار الثابت له تعالى ازلا وما ثبت قدمه استحال عدمه فهذه
حجة واضحة ظاهرة على حجة الاسلام رضي الله عنه وقال الشيخ الشعراني
رحمه الله تعالى في الاجوبة المرضية عن سادتنا الفقها والصوفية وما انكروه

Copyright © King Saud University